

حديث صحفي لأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، محمود عباس (أبو مازن)، يتناول فيه اتفاق إعادة الانتشار في الخليل موسكو* [مقتطفات]

■ ماذا حصل في الخليل؟ هل هو اختراق ونقل إلى حالة نوعية جديدة، أم خطوة على طريق طويل؟
□ أهمية اتفاق الخليل أنه وقّع بعد جهد كبير، وهذا بند أساسي. كونه وقّع شيء مهم، ومهم أيضاً أنه وقّع مع كتلة ليكود التي لم تكن تعترف باتفاقات أوسلو ومبدأ الأرض مقابل السلام، بل وبمنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية كشريكين في العمل.
وأهمية الاتفاق الأخير أنه لم يقتصر على الخليل، كما كنا نخشى ونتوقع أن حكومة نتياهو تريد الاقتصار على الموضوع وإهمال جميع القضايا المتعلقة بالمرحلة النهائية.
وبإصرارنا جرى ربط بين الخليل وما بعدها، وهناك قضايا تحتاج الآن إلى مفاوضات مثل إخلاء سبيل البنات (السجينات الفلسطينيات)، وأخرى تحتاج إلى تفاوض كالمطار والميناء والممر الآمن. وأخيراً هناك قضايا المرحلة النهائية.
أي أن اتفاق الخليل فتح الطريق لنقل نوعية في الجانب الآخر من العقل الإسرائيلي الذي كان يعتمد الرفض الكلي. والآن نحن نتحدث عملياً مع كل الشعب الإسرائيلي وهذا ما أثبتته تصويت 87 نائباً في الكنيست لإقرار الاتفاق.

■ ولكن هناك فلسطينيون ينتقدون الاتفاق ويشيرون، مثلاً، إلى أنه يستبقي 20 في المئة من الخليل تحت السيطرة الإسرائيلية؟
□ هذا ليس عيباً في اتفاق الخليل بل إنه ورد في (اتفاق) "أوسلو 2" الذي قسم المدينة إلى جزء من 80 في المئة وآخر من 20 في المئة يسكنه 165 مستوطناً (ويتحدث الإسرائيليون عن 400).
ولنعد قليلاً إلى اتفاق أوسلو الذي يطبق على مرحلتين: الأولى غزة وأريحا أولاً (وليس أولاً وأخيراً كما قيل)، والثانية الانتخابات الفلسطينية وإعادة الانتشار. ولكن الإسرائيليين "اكتشفوا" أن هناك يهوداً في مدينة اسمها الخليل وقالوا أنهم لا يستطيعون إعادة الانتشار خوفاً عليهم. وبالتالي وضعوا أرجلهم في الحائط وطالبوا بوضع خاص للخليل.
آنذاك كان المفاوضات الفلسطيني أمام خيارين، فإما أن يعطل كل شيء لينهمك في موضوع الخليل وحده، أو يعالج سائر القضايا ليتفرغ للخليل وهذا ما كان.
وكان مقرراً أن تجري إعادة الانتشار في 28 آذار (مارس) من العام الماضي، لولا أن الأحداث والتفجيرات آنذاك أدت إلى تعطيل جرى "تمديده" بسبب الانتخابات ثم بمجيء حكومة ليكود التي رفضت الاتفاقات. وقد دخلنا دوامة المفاوضات وفرضنا الاتفاق كما هو ولم نتنازل. وال 20 في المئة قد تكون مأخذ على "أوسلو 2" ولكن أي اتفاق هو محصلة قوى. وهذه ال 20 في المئة تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية ولكن الخليل مدينة موحدة بمعنى أن بلديتها العربية تشرف على كل خدماتها من دون استثناء، وهذا منصوص عليه (في الاتفاق).
[.....]

* "الحياة" (لندن)، 1997/1/22. وقد أجرى الحديث جلال الماشطة.

■ جرى في السابق توقيع اتفاقات رفض الإسرائيليون لاحقاً التقيد بمواعيد تنفيذها. هل يمكن أن يتكرر ذلك بالنسبة إلى الاتفاقات الأخيرة؟

□ إذا أرادت إسرائيل أن تجد ذرائع لتعرقل فإنها يمكن أن تخترع أي سبب. ويمكن أن تقوم أطراف ثالثة بأحداث ما وتعبث بالأمن والنظام فيؤدي ذلك إلى تعطيل. أي أن التعطيل وارد وليس لدينا أدنى ضمانات أن لا يحصل، ولكن يجب أن ندخل اللعبة السياسية لنصل إلى حقنا، والعالم كله معنا بما فيه أميركا وروسيا وأوروبا ونصف الشعب الإسرائيلي، وهذه عوامل ضاغطة على حكومة إسرائيل.

■ من هي الأطراف الثالثة؟

□ لدى الجانب الإسرائيلي متطرفون، ربما أكثر مما موجود لدينا، وقد تلقى رئيس وزراء إسرائيل ووزير دفاعها وآخرون تهديدات بالقتل من مستوطنين. وأثناء المفاوضات في القدس أبلغنا مرتين بوجود قنابل في الفندق، وقبل التوقيع بساعات وصل تهديد مماثل ما أدى إلى إخلاء المكان وتفتيشه.

■ ماذا ستفعلون إذا تعطل الاتفاق، لواحد من الأسباب التي ذكرتها، أو لسبب آخر؟

□ كما في السابق، سنرفع صوتنا، ونعود إلى اتفاق أوسلو ونص التحكيم ونطلب من اليهود أن يقولوا كلمتهم الفصل. ونحن لا نطالب بأكثر من تنفيذ الاتفاق. وقد سئل الرئيس ياسر عرفات في قمة واشنطن عما يريد فأجاب "لا أطلب بالقمم بل بتنفيذ اتفاقية".
[.....]

■ أعربتم، في مرحلة من المفاوضات، عن تدمركم من الوسيط الأميركي ديفيد نيس روس، بل اعتبرتم تننيهاه "أسهل" منه، فماذا حصل في ما بعد؟ هل تغير موقف الأميركيين؟

□ الوسيط أحياناً يميل لهذا الطرف أو ذاك للوصول إلى حل. وأحياناً كنا نشعر أنه يميل عنّا فنندم، ولكن لا ننكر أنه بذل مجهوداً خارقاً. ولا بد أن نسجل هنا جهود مصر ابتداء من رئيسها إلى أصغر دبلوماسي في الخارجية، والأردن من الملك وحتى أصغر موظف. وكذلك نسجل أن الدول العربية التي كانت تنوي التطبيع مع إسرائيل توقفت في لحظة ما وقالت أن لا تطبيع بدون سلام. وأخص بالذكر المغرب وتونس وموريتانيا وقطر وعمان.

■ في هذا السياق هل ترون إمكان إحياء المفاوضات المتعددة؟

□ نحن مع استئنافها لأنها مهمة ويجب أن تسير جنباً إلى جنب مع الثنائية. ولكن في حينها قلنا إن المتعددة لا فائدة منها إذا ظلت الثنائية مجمدة.

■ ولكن هناك جمود على المحورين السوري واللبناني ودمشق تعارض المتعددة.

□ على عهد (رئيس الوزراء الراحل يتسحاق) رابين كان هناك تحرك على المحور السوري وتوقف، وقد علمنا به في ما بعد. ووضعنا كفلسطينيين أمام حكومة ليكود التي لم تكن تعترف بنا إطلاقاً تطلب منا تحركاً وحتى طلبنا مبعوثاً أميركياً. ونحن سننهي المرحلة الثانية عام 1999 ونأمل بأن يكون أشقاؤنا السوريون واللبنانيون قد أكملوا المسيرة قبل هذا التاريخ.

■ توسيع رقعة السلطة الفلسطينية يطرح موضوع الحكم، وثمة من يلومكم على اتباع أساليب غير ديمقراطية حتى مع المعارضة التي لا ترفض الاتفاقات.

□ لقد دعونا الجميع للمشاركة في السلطة والدخول إلى أرض الوطن، ابتداء من جورج حبش ومروراً بأحمد جبريل وانتهاء بنايف حواتمة. وكانت تلك فرصة تاريخية، لكنهم ظلوا يعترضون في الخارج ويطرحون شعارات من مواقع مريحة فيما الوطن لا يبني بشعارات. وقد قلنا لهم إن معركة البناء تختلف تماماً. وأذكر لك أن هناك أربعة وزراء في السلطة رفضوا اتفاق الخليل وأن اثنين تحفظوا ولكن أحداً لم يحاسبهم على المواقف.

[.....]

- ماذا سيكون موقفكم إذا قام طرف ما بعمليات من داخل الأراضي الواقعة تحت مسؤوليتكم؟
- سنضرب. وأقول بكل صراحة إننا لن نسمح أن تنطلق أي عمليات (عنف) من أراضي السلطة الفلسطينية. إذا قام أحد بإطلاق صاروخ من البحر فأنا غير مسؤول عنه، ولكن أن يحتمي بنا ويعطل عملية السلام، فهذا مرفوض. ثم ماذا يعني أن تلقي قنبلة؟ إنه يعني إقفال الحدود وتعطيل 50 ألف عامل ووقف حركة التصدير والاستيراد. نحن لسنا حراساً لأمن إسرائيل بل نحرس أمننا ومصالح شعبنا والمعارضة يجب أن تكون مسؤولة.

- في هذا السياق قد يدخل الإسرائيليون أراضيكم في إطار "المطاردة الساخنة"؟
- هذا المفهوم ألغى تماماً من اتفاق الخليل وشطب كل الإشارات التي تدل عليه سواء في صورة صريحة أو مبطنة.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx